Buḥūth Online
مجلة محكمة تصدر إلكترونيا

وحدة النشر العلمي

بحوث

مجلة علمية محكمة

العلوم الإنسانية والإجتماعية

العدد 9 سبتمبر 2021 - الجزء 1

ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف-قسم اللغة العربية
عميد كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
أستاذ تكنولوجيا التعليم-قسم تكنولوجيا التعليم والمعلومات
وكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
د. أسماء كمال عبدالوهاب عابدين
مدرس علم النفس
كلية البنات جامعة عين شمس

مسئول الرفع الإلكتروني:
م.م/ نجوى عزام أحمد فهمي
مدرس مساعد تكنولوجيا التعليم

سكرتارية التحرير:
م.م/ علياء حجازي
مدرس مساعد علم الإجتماع

مسئول التنسيق:
م/ دعاء فرج غريب عبد الباقي
معيدة تكنولوجيا التعليم

مجلة "بحوث" دورية علمية محكمة، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس حيث تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز للباحثين.

مجالات النشر: اللغات وآدابها (اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – اللغة الفرنسية-اللغة الألمانية-اللغات الشرقية) العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع – علم النفس – الفلسفة – التاريخ – الجغرافيا).
العلوم التربوية (أصول التربية – المناهج وطرق التدريس-علم النفس التعليمي – تكنولوجيا التعليم –تربية الطفل)

التواصل عبر الإيميل الرسمي للمجلة:
buhuth.journals@women.asu.edu.eg

يتم استقبال الأبحاث الجديدة عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://buhuth.journals.ekb.eg/

- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات التربوية.
- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات الأدبية.

تم فهرسة المجلة وتصنيفها في:
دار المنظومة– شمعة

الوعي السياسي المبكر عند جمال عبد الناصر

منى محمد مالك السيد
باحثة دكتوراه- قسم التاريخ
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر
Drmonamalekk@gmail.com

أ.د جمال معوض شقرة
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر
Dr_gamalshakra@yahoo.com

أ.د خلف عبدالعظيم سيد علي الميري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر
khelemeery@gmail.com

المستخلص:

شكل جمال عبد الناصر حركة الضباط الأحرار، واستطاع تفجير ثورة مهمة غيرت مجرى التاريخ وأصبح زعيماً للأمة العربية. لم يكن ذلك من قبيل الصدفة، فقد أعد نفسه لهذا الدور منذ الصغر. لم يكن جمال عبد الناصر طالبًا عاديًا، بل كان لديه شغفاً كبيراً بالقراءة، وخاصة قراءة كتب التاريخ، وقراءة السير الذاتية للعظماء الذين كانوا سبب تقدم بلادهم، وتوصل من خلال قراءاته إلى اسلوب كل منهم في خدمة بلاده. كما تأثر جمال عبد الناصر بالأفكار الغربية والعربية لمن قرأ لهم أو عنهم، وأدرك أن بإمكانه تحقيق الكثير لبلاده كما حقق هؤلاء. وعمل بالفعل على أن يخلص بلاده من الاحتلال ويحقق لها الحرية و الاستقلال من ناحية، ومن ناحية آخرى عمل على النهوض ببلاده على المستويين الاقتصادي والاجتماعي. ولم يكتفِ بذلك بل نتيجة لادراكه أن استقلال مصر سيظل منقوصاً إذا لم تستقل الدول العربية لذلك دعم حركات التحرر الوطني.

الكلمات الدالة: جمال عبد الناصر، الوعي السياسي، الضباط الأحرار، سير العظماء، ثورة 23 يوليو1952.

مشكلة البحث:

تأثير قراءات جمال عبد الناصر وحياته الإجتماعية على وعيه السياسي.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى كشف النقاب عن مرجعية أفكار الزعيم العربي جمال عبد الناصر، الذى تبوأ مكانة سياسية ودولية مهمة فى فترة عصيبة على المستويين الإقليمي والدولي، فقد كانت المنطقة العربية تئن تحت وطأة الإحتلال وكان هناك بداية لحركات الإستقلال، لعل هذا يوضح أهمية ثقافة عبد الناصر وقراءاته وأفكاره التي ساعدته على اتخاذ مواقفه السياسة المحلية والإقليمية والدولية المعادية للإحتلال. وقد تبوأت مصر مكانة رائدة نتيجة لجهوده وتأيده لحركات التحرر الوطني.

تســـاؤلات البحث:

يطرح هذا البحث عدة تساؤلات منها:

- هل أثرت نشأة عبد الناصر على رؤيته المستقبلية؟
- متى نشأ الوعي االسياسي عند جمال عبد الناصر؟
- مدى تأثير قراءات عبد الناصر على فكره؟
- كيف ساهمت البيئة الإجتماعية في وعي جمال عبد الناصر؟

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي ساعد على تحليل المراحل التي مر بها عبد الناصر، والقراءات التى أثرت في فكره، للوصول إلي معرفة بداية تكون الوعي السياسي والقومي عند عبد الناصر.

تم تقسيم البحث إلى أربع محاور:

أولاً: مرحلة الطفولة والشباب (1925-1937م).

ثانياً: نشأة الوعي القومي عند عبد الناصر والتحاقه بالكلية الحربية.

ثالثاً: تأثير قراءات عبد الناصر على وعيه السياسي.

رابعاً: تأثير البيئة الإجتماعية على وعي عبد الناصر.

أولاً: مرحلة الطفولة والشباب (1925-1937م).

تزوج عبد الناصر من السيدة فهيمة وهي ابنة أحد تجار الفحم، ومستواهم المادى جيد وكانت ربة منزل وزوجة مطيعة. وأنجبت جمال وثلاث إخوه له، فقد ولد جمال عبدالناصر 15 يناير 1918م، بالمنزل رقم 18 بشارع " أنواتي" بحي باكوس بالإسكندرية، وهو الأبن الأكبر لأسرة عربية صميمة نشأت فى قرية صغيرة فى صعيد مصر تسمى. قرية " بني مر" تبعد ثلاثة كيلو مترات شمال شرق مدينة

أسيوط زمامها لا يتعدى ألف فدان وتعداد سكانها وقتئذ كان حوالى خمسة آلاف نسمة. كان والده عبد الناصر حسين يبلغ الثلاثين من عمره عند ولادة أبنه الأول جمال، ويعمل موظفاً بمصلحة البريد ولا يملك سوى راتبه الشهرى، لذا عاشت أسرته حياة متواضعة لا تختلف كثيراً عن حياة الآلاف من أبناء الكادحين فى قري ومدن مصر (شقرة، 2013، ص 4)،(أبوالريش، أبريل 2005، ص 20). كان رب الأسرة "عبد الناصر" والد جمال بحكم عمله دائم التنقل بين قرى ومدن مصر ولعل هذا_ كما يرى البعض _ قد مكن جمال عبد الناصر منذ الصغر، من التعرف على واقع بلاده، وعلى البؤس والشقاء الذى كان يعاني منه الشعب المصري آنئذ وإن حقيقة إنتقال والد جمال توحي بوضعيته كونه منتمياً إلى الطبقة الوسطي. أما حسين سلطان وهو جد جمال، فقد كان ينتمي إلى طبقة صغيرة من الوجهاء المحليين، إذ إنه كان يمتلك بضعة أفدنه فى القرية التي كان معظم سكانها مجرد عمال يقومون على خدمة أراضي الباشوات الأغنياء المقيمين فى القاهرة (شقرة، 2013، ص 4)،(فوشيه، 1960، ص ص 25-27).

وقد تسببت طبيعة وظيفة والد جمال في انتقال الأسرة إلى أكثر من مكان، فهذه هى طبيعة عمل موظف البريد أو السكة الحديد، ما أن يستقر فى بيت حتى يأتيه " أمر نقل" إلى مكان آخر، فيضطر إلى البحث عن مسكن قريب من ذلك المكان الآخر الجديد. استقر الأب أخيراً فى "الخطاطبة"، وهى إحدى قرى الدلتا التى تبعد عن القاهرة بنحو تسعين كيلو متراً. وهناك تفتحت عيناه على نوع جديد من الحياة؛ فهو يعيش فى الريف، الخضرة تحيط به فى كل مكان يذهب إليه بصحبة والده. ثم التحق جمال لأول مرة بالمدرسة التي أنشئت لأبناء مستخدمي السكك الحديدية وفيها تعلم جمال القراءة والكتابة وحفظ كثيراً من آيات القرآن الكريم، ولكن بعد سنتين كان عليه أن ينتقل إلى مدرسة أخرى تتجاوز مرحلة الروضة (د/ خالد عزب، صفاء خليفة، 2010، ص 11).

وبعد ذلك التحق جمال عبد الناصر بمدرسة روضة الأطفال بحي محرم بك بالإسكندرية، ، وظل بها لمدة عامين 1923- 1924 حيث تعلم القراءة والكتابة، لكنه سرعان ما تركها بعد انتقال والده، وبعد ذلك أرسله والده للإقامة بالقاهرة مع عمه " خليل حسين" الموظف "بوزارة الأوقاف الإسلامية"، ثم التحق بمدرسة "النحاسين الأبتدائية" فى شارع المعز لدين الله ، وكانت المدرسة تواجه مجموعة من مساجد ومقابر سلاطين المماليك، ولا تبعد كثيراً عن " خان الخليلي" ومسجد "الحسين" وبقى بها ثلاث سنوات 1925-1928 (شقرة، 2013، ص ص 4-5)- (عزب، 2010، ص12). وفى العام الدراسي(1925-1926) كان يتلقى عبد الناصر العديد من الخطابات من والده ووالدته بالخطاطبة، وكان يكتب كثيراً إليهما، وكانت خطابات والدته تعينه على الصبر فى غربته. ومنذ اليوم الأول لالتحاق جمال بمدرسة النحاسين الابتدائية طلب من أحد أصدقائه أن يكون مرشداً له للحي الذى يعيش فيه وللأحياء المجاورة. وفى جولاته عرف طريقة إلى الجامع الأزهر، وكان يقضي أوقاتاً طويلة فى صحنه يستذكر دروسه وولع بزيارة مسجد الحسين وبالتجول فى سوق خان خليلي (عزب، 2010، ص12).

ويشير "جورج فوشيه" إلى أنه على الرغم من صغر سن جمال عبد الناصر" ورفاقه تلاميذ مدرسة النحاسين الأبتدائية، ورغم جهلهم بالآثار الإسلامية، فإنه كان لهذه المدرسة التى تقع فى قلب القاهرة الإسلامية، أثرها فى عقل عبد الناصر، حيث كان الإسلام يتراءي له كحقيقة تاريخية مجيدة(شقرة، 2013، ص 4). و يجمع كتاب سيرة جمال عبدالناصر على أنه كان فى السابعة والثامنة من عمره قوى البنية، أطول من رفاقه، وأنه كان رزيناً، يستأنس بالوحدة كثيراً ويشرد باله أحياناً، وأنه كان كثيراً

ما يُثير دهشه والديه بخواطره وإيماءاته الغريبة كما يجمعون على أنه كان يتصف بالعناد والصلابة بالإضافة إلى الحساسية والمرونة، كما عُرف عنه فى هذا السن المبكر اعتزازه بنفسه (فوشيه، 1960، ص46).

وفى عام 1926م توفت السيدة فهيمة والدة جمال، ويُقال أن والده لم يبلغه بوفاة والدته إلا بعد مرور بضعة أشهر، وقد أصابه وفاة والدته بحزن عميق، فقد عُرف جمال عبد الناصر بإعجابه بوالدته وقد تأثر كثيرا بهاً لاسيما أنه لم يحضر جنازة والدته. فقد ساهمت والدته فى تكوين شخصية وتعليمه هو وأخوته، وكانت خطابتها لجمال تُعينه على غربته وتُحسه على الاستذكار. عقب وفاة والدته بعامين تزوج والده وهذا ما جعل علاقته بوالده متوترة، فقد كان جمال فتى بالغ الحساسية (أبوالريش، أبريل 2005، ص ص23-24).

وفى صيف 1928 أرسله والده عند جده لوالدته فقضى السنة الرابعة الأبتدائية فى مدرسة العطارين بالإسكندرية، ثم ألتحق "بمدرسة حلوان الثانوية الداخلية " عام 1929، لكنه عاد ونُقل إلى مدرسة "رأس التين الثانوية" بعد انتقال والده إلي الاسكندرية (فوشيه، 1960، ص46). وفى تلك المدرسة تكون وجدان جمال عبد الناصر الوطني؛ ففي عام 1930 أصدرت وزارة "اسماعيل صدقي" مرسوماً ملكياً بإلغاء دستور 1923 فثارت مظاهرات الطلبة تهتف بسقوط الاحتلال وبعودة الدستور، وكانت هذه المظاهرة بداية اشتغاله بالسياسة وهو لا يزال طالباً بالمدرسة الثانوية (عبدالناصر، 1953، ص32). حيث انفعل بحالة الغليان التى كانت تعاني منها مصر وقتئذ لأن الاستقلال الذى حصلت عليه البلاد كان مجرد حبر على ورق، ومن ناحية أخرى كان الصراع محتدماً بين القصر والأحزاب المصرية حول دستور 1923، الذى عطله إسماعيل صدقى، وأصدر بدلاً منه دستور 1930م (فوشيه، 1960، ص42)-(عبدالناصر، 1953، ص46). وقد وصف مشاعره عن تلك المظاهرة التى هتف بها لأول مرة فى حياته باسم الحرية، وما تركته من آثار فى نفسه في خطاب له بميدان " المنشية" بالإسكندرية يوم 26 أكتوبر 1954م (مورجان، 18يونيه 1962).

انتقل عبد الناصر بعد ذلك إلى "المدرسة الفريدية" حيث واصل دراسته عامين، وفى سنه 1933 انتقل مرة أخرى إلى القاهرة، بعد انتقال والده إليها، استقرت الأسرة بحي "باب الشعرية"، بجوار مسجد "الشعراني"، حيث التحق بمدرسة " النهضة الثانوية" بحي" الظاهر" وأصبح رئيس اتحاد الطلاب بها(فوشيه، 1960)،(شقرة، سيرة الزعيم، 1999، ص ص 48-49).

وفى تلك الفترة ظهر شغفه بالقراءة فى التاريخ والموضوعات الوطنية (الشريف، 1981، ص ص49-52). لإن مكتبة هذا المسجد وكذلك الكتب التي كان يستعيرها جمال عبد الناصر من أساتذته تمثل مصدراً مهماً من المنابع التي نهل منها عبد الناصر في هذه المرحلة المهمة من تاريخه، حيث كان يقضي بمسجد الشعراني ساعات طويلة يقرأ، وكانت مكتبة المسجد تضم العديد من كتب الدين والسير والتاريخ وقد قرأ معظمها ، وكان ما يزال في الخامسة عشرة من عمره (شقرة، 2013، ص6).

ولم يكتف عبد الناصر بكتب مكتبة مسجد "الشعراني"، بل لجأ أيضاً إلى الاستعارة من مكتبة أساتذته في مدرسة "النهضة"، لقد شكلت قراءات "عبد الناصر" وتأملاته في هذه المرحلة المهمة من

حياته النواة التي تمحورت حولها أفكاره ورؤاه. كذلك إهتم بالإنتاج الأدبي العربى فكان معجباً بأشعار "أحمد شوقى"، و"حافظ إبراهيم"، ومصطفى كامل (عبدالجواد، د.ن، ص9).

عاش جمال عبد الناصر فى بنى مر والقاهرة والإسكندرية، والخطاطبة والإسماعيلية ودمنهور وأماكن كثيرة، وكانت هذه الإنتقالات والالتقاء بأناس مختلفين لم تربكه، بل أنها عملت على توسيع آفاقه، فقد أتاحت له معرفة مصر جيداً، وأن المجتمع المصرى منقسم إلى طبقات إجتماعية مختلفة، وقد كان لديه قدرة كبيرة على متابعة دراسته، ونهم للمعرفة رغم كثرة تنقله. وكل من كتبوا سيرته اتفقوا على أنه كان يقضى معظم أوقات فراغه فى القراءة، لاسيما فى عام 1933م، عندما كان يعيش عمه خليل بالقرب من دار الكتب المصرية، حيث بدأ استعارة الكتب. كما أنه يقرأ اللغة الإنجليزية كما أنه كان يقرأ اللغة العربية، وكان يقرأ الدوريات. كان يقرأ بشراهه ويدمج ما يقرأه فى طباع عربية صعيدية، باتجاه الفخر والعزة (أبوالريش، أبريل 2005، ص ص 26، 28).

فقد قام عبد الناصر بعملية تثقيف ذاتى صارمة ميزته عن رفاقه فى المدرسة الثانوية (St. John, January 1, 1960). فقد كان في مقدمة هذه الكتب، مجموعة من المؤلفات التي تناولت، تاريخ العرب والإسلام وسيرة الرسول (ﷺ)، من ذلك كتاب "المدافعون عن الإسلام" الذي نشره الزعيم الوطني "مصطفى كامل"، بهدف تذكير الأمة المصرية بمجدها. وقد أكد هذا الكتاب على أن الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) مثل وقدوة، حيث تمكن بعد عشرين عاماً فقط من بدء رسالته، من إرساء قواعد النظام والعدل(شقرة، 2013، ص8)-(فوشيه، 1960، ص50). وقد أجاب على سؤال للكاتب الإنجليزي "ديزموند ستيوارت" حول أهم الشخصيات العظيمة التي أثرت فيه واتخذها مثلاً له منذ أيام الصبا ؟ بأن شخصية الرسول "محمد بن عبد الله" صل الله عليه وسلم كانت أعظمها جميعاً، فهو عنده القائد والزعيم والمجاهد الذي جاهد كثيراً من أجل إخراج الشعب العربي من الظلمات إلى النور فضلاً عن أنه جمع شملهم، ووحد كلمتهم حول مبدأ وشريعة، بالإضافة إلى أنه تعلم منه فضيلة الصبر والكفاح (ديزموند، ت: زكريا حسن، 1960، ص ص111-113).

كما قرأ كتاب "المدافعون عن الإسلام" وبعض المؤلفات عن حياة المناضل والزعيم الوطني "مصطفى كامل" وكان حريصاً أيضاً على قراءة مقالاته الثورية (عبدالجواد، د.ن، ص9).

وبهذا تكون قد تعددت قراءاته فى المرحلة الثانوية فمن المؤلفات المهمة كتاب "طبائع الاستبداد" للكاتب السوري عبد الرحمن الكواكبي الذي شن فيه ثورة عارمة على استبداد الأتراك وطغيانهم، ونهبهم لثروات الشعوب العربية، ونقد الغرب وسياسته نقداً عنيفاً، كما قرأ كتاب "أم القرى" للكواكبي وخلص الكتاب إلى الاعتراف بضعف وخمول وتخلف المسلمين، وإلى أن الجهل هو العامل الرئيسي والمسئول عن ذلك، وإلى الافتقار إلى زعيم يقود الشعب، وإلى ضعف الرأي العام، كما انتهى إلى ضرورة اتخاذ مصر مركزاً للانطلاق، نظراً لتقدمها في العلوم، ولدورها التاريخي(فوشيه، 1960، ص ص 50-51).

و قد أشار جمال عبد الناصر في كتابه "فلسفة الثورة" إلى فكرة المؤتمر الإسلامي، وفكرة الدائرة العربية، ودور مصر بها (عبدالناصر، 1953، ص ص 58-80). وربما تكون دراسته لهذا الكتاب قد لفتت نظره إلى موقع مصر وأهمية دورها في المنطقة العربية، وهو ما ستساعد المصادر الأخرى في بلورته بعد ذلك. ومن المؤلفات التي قرأها أيضاً، كتاب "أحمد أمين" عن "مجددي الإسلام" أمثال جمال

الدين الأفغاني و محمد عبده (أمين، 1970، ص ص 88-93) وكذلك جريدة "منبر الشرق" ليدافع من خلالها عن حقوق شعوب الشرق (فوشيه، 1960، ص57)،(عزب، 2010، ص16). وقد كان لكتب محمد عبده وجمال الدين الأفغاني التى أطلع عليها عبد الناصر أثر كبير فى تكوين شخصيته.

كما اهتم في هذه الفترة بدراسة تاريخ مصر في القرن التاسع عشر (ستيوارت، 1960، ص 113). وكان مولعاً بمتابعة المقالات السياسية والفكرية في الصحف والمجلات الوطنية والحزبية كصحيفتي "الوفد واللواء" و "جريدة الأخبار" التي كان يصدرها المناضل "أمين الرافعي"، أحد زعماء الحزب الوطني، والمعروف بعدائه لأي حل وسط مع المستعمر الإنجليزي (الشريف، عبد الناصر بين رفاقه ومعاصريه، 1981، ص ص 163-164). وقد أعجب بمقالات "أمين الرافعي"، لاسيما التي تناولت فضل الحضارة العربية على الحضارة الغربية، فآمن برأيه حول إمكانية استعادة العرب لدورهم بالعلم والوحدة والحرية (فوشيه، 1960، ص 51).

كما قرأ أيضاً للأمير شكيب أرسلان Shakib, Arslan الذي كتب عن مجد الشرق. عقب المرحلة الثانوية كما دفعه أستاذه "أحمد حسين القرني" إلى القراءة في تاريخ الثورة الفرنسية، فقرأ حول "جان جاك روسو Jean, Jacques Rousseau . وفولتير Voltaire, François ، واستهواه الأخير حيث أعجب بثورته على فساد نظام الحكم والكنيسة، وسجل ملاحظاته عن فولتير وعبر عن إعجابه به في مقال نشره في مجلة "مدارس النهضة" بعنوان "فولتير رجل الحرية" (عبدالناصر، فولتير رجل الحرية، 1934).

فى هذه الفترة اهتم كثيراً بمعرفة سير حياة الشخصيات التاريخية التى كان لها دوراً كبيراً فى بناء مجد ووحدة أممهم، والقادة السياسيين ذوى النزعة السلمية فقرأ لكل من "نابليون بونابرت Napoleon, Bonaparte وكارلايل Carlyle وغاندي Gandhi, Mohandas Karamchand، واللورد كرومر الذى كان حاكماً لمصر فى وقت من الأوقات، وليديل هارت Liddel, Hart و"الإسكندر الأكبر المقدوني Alexander the Great" و"يوليوس قيصر" Caesark, Julius (عبدالجواد، د.ن، ص 9). كما أعجبته القصة التي أبدعها فكتور هوجو Hugo Victor "بائعة الخبز" التي صورت تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فرنسا قبل الثورة، وتركت هذه القصة أثرها في نفسه ولفتت نظره إلى معنى الظلم الاجتماعي وأبعاده وقيم العدل والرحمة، فضلاً عن الحرية الاجتماعية (شقرة، 2013، ص 11)،(نصر، 1981، ص96)، وقرأ أيضاً رائعة "شارلز ديكنز Charles Dickens"قصة مدينتين التي صورت بدقة أعمال القسوة والإرهاب التي سادت فرنسا في النصف الأخير من القرن الثامن عشر (فوشيه، 1960، ص ص52-53).

وقد ذكر "عبد الناصر" أنه تعلم من رواية "ديكنز" كيف يمكن أن تكون الثورة بيضاء، كما ذكر تأثره برواية " عودة الروح " توفيق الحكيم" (شقرة، 2013، ص 11) (فوشيه، 1960، ص9) ولخص رأيه فى الرواية برسالة أرسلها إلى صديقه "حسن النشار" حيث أخبره : "بأن اليأس قد بلغ أشده! ومن في مقدرته أن يعيد بناء الوطن؟ من يستطيع إيقاظ أولئك البائسين الذين يجهلون كل شيء عن حالتهم؟ ومن يستطيع أن يقاوم اليوم يقض مضاجع أمثال كرومر؟ يقولون إن الشعب المصري رعديد يخشى الضجة مهما كانت خفيضة..، وإنه في حاجة إلى زعيم يقوده في معركة النضال والكفاح من أجل بلده.. عندئذ نجد

هذا المصري كالصاعقة يلقي الرعب في أمنع معاقل الطغيان، وكل ما يحدث الآن هو فقط الاستعداد الطويل لبداية عمل أهم وله مغزى.." (شقرة، 2013، ص 12)،(فوشيه، جمال عبد الناصر فى طريق الثورة، 1960، ص ص 70-83).

لم يكن عبد الناصر يقرأ لمجرد القراءة، أو كأي طالب يستذكر دروسه ليستعد لاجتياز الاختبارات، إنما كان يقرأ ليفهم الحياة ويدرس مجتمعه، باحثاً عن حلول لمشكلاته.. هكذا بدأ "عبد الناصر" وهو في المرحلة الثانوية يُثقف نفسه تثقيفاً ذاتياً، فانكب على دراسة كتب التراث والتاريخ، لاسيما تلك التي تناولت تاريخ مصر في القرن التاسع عشر وتاريخ العرب والإسلام، وسير الأبطال والعظماء. ولقد أكد رفاقه ومعاصروه، ولعه المبكر بدروس التاريخ حيث: "مال إلى التاريخ أكثر من الأدب، فكان يهتم بحضور حصص التاريخ، وكان يُبدي انتباهاً شديداً لمدرس التاريخ، وغالباً ما كان يطلب شرحاً وافياً.. و كان يثير المناقشات مع زملائه حول وقائع التاريخ والسياسة (شقرة، 2013، ص ص 14-15). وقد اكتسب فى وقت مبكر من حياته أفكار عن الحرية والعزة والمجد، فقد كان متقدماً عن جيله فى عدة أوجه، فقد كان متعلماً ثورياً استطاع أن يمزج إحساسه مع التعاليم القرآنية عن المساواة والحرية، ولم ينضم هو وصديقه حسن النشار إلى التظاهرات بدون معرفة أهدافها، وكان يقرأ الكثير من الكتب التى تتحدث عن المساواة والحرية، ويتناقشا معا حول ما قرأه كل منهما (أبوالريش، أبريل 2005، ص29).

ثانياً: نشأة الوعي القومي عند عبد الناصر وإلتحاقه بالكلية الحربية.

وفى هذه المرحلة بدأ يشغل تفكيره بالقضايا التى تخص الوطن العربى، فكان يخرج مع زملاؤه كل عام فى الثانى من شهر نوفمبر احتجاجاً على تصريح "بلفور Belfour الذى منح به بريطانيا لليهود وطناً فى فلسطين على حساب أصحابه الشرعيين (عبدالجواد، د.ن، ص11). وقد أرخ ذلك قائلاً: " وأنا اذكر فيما يتعلق بنفسي طلائع الوعي العربي بدأت تتسلل إلى تفكيرى وأنا طالباً فى المدرسة الثانوية أخرج مع زملائي فى إضراب عام فى الثانى من شهر نوفمبر من كل سنة إحتجاجاً على وعد بلفور الذى منحته بريطانيا لليهود ومنحتهم به وطناً قومياً فى فلسطين، اغتصبته ظلماً من أصحابه الشرعيين" (عبدالناصر، 1953، ص42). وقد شارك فى العديد من المظاهرات الطلابيه عام 1935 من أجل عودة دستور 1923، لتدعيم الوحدة الوطنية ومن أجل استقلال مصر. وشارك فى مظاهرات من أجل استقلال سوريا ولبنان، والانتفاضات فى فلسطين ضد الاحتلال البريطاني والاحتلال الصهيوني (1929- 1939م)، هذه الأحداث السياسية التى هزت المنطقة فى الفترة ما بين الحربين، هى التى أيقظت شعوره حينها بالوحدة العربية(عبدالناصر، 1953، ص24). كما جعلته يتوصل بأن القوة هي التي تنقص الشباب الوطني، ليتمكنوا من القضاء على الاحتلال، ولعل هذا يفسر قيامه فيما بعد بتأسيس تنظيم الضباط الأحرار (شقرة، 2013، ص20).

إلا أن عشقه وشغفه بالقراءة لم يتوقف، ولم تشغله حركته السياسية عن برنامج التثقيف الذاتي، سواء قبل أو بعد تأسيسه لتنظيم الضباط الأحرار، وبعد وصوله إلى قمة السلطة، بل وحتى رحيله. حيث تلازمت حركته السياسية مع تثقيفه لنفسه، وبالتالي تعددت المصادر الفكرية التي غذت روحه قبل وبعد تأسيس تنظيم الضباط الأحرار. فما هي الدراسات والمصادر الأخرى التي أثرت في تكوينه الفكري في النصف الثاني من الثلاثينيات والأربعينيات وحتى ليلة 23 يوليو1952؟ (إدريس، 2003، ص79)،(شقرة، 2013، ص 15).

وهذا الولع المبكر بالتاريخ كون لديه قاعدة متينة من المعرفة التاريخية والسياسية في هذه الفترة المهمة في حياته، فوضع يديه على عوامل ضعف وانتكاس الأمة العربية، وأسباب الذل والهوان والبؤس والشقاء الذي تعاني منه بلاده على يد المستعمر البريطاني، وفي ظل سيطرة طبقة كبار الملاك وكبار الرأسماليين المصريين والمتمصرين والأجانب، كما رسخ لديه أهمية موقع مصر وأهمية دورها التاريخي في الشرق الأوسط فضلاً عن أهمية وضرورة وجود زعامة قوية مستنيرة تنقذها من عثرتها. ولعل هذا يفسر انخراطه في العمل السياسي مبكراً (شقرة، 2013، ص ص20-21).

وقد كانت مشاركته في هذه المظاهرات وقيادته لبعضها، مثلت أيضاً مصدراً مهما من مصادر تكوينه فبالإضافة إلى الممارسة السياسية فإن أذنه التقطت الكثير من الشعارات السياسية والمقولات التي كانت تتردد في الشارع السياسي المصري آنذاك، كما أنه اتصل بنفسه بالأحزاب المصرية المختلفة وتأثر ببعضها مثل "مصر الفتاة" و "الحزب الوطني" و "جماعة الإخوان المسلمين" و "منظمات اليسار المصري" وغيرها (شقرة، 2013، ص ص20-21). إلا أنه لم يستقر على برنامج سياسي محدد، كان تائهاً في عالم السياسة المضطرب، ويزور مراكز الأحزاب السياسية أملاً منه في أن يجد من بينها حزباً يتناسب مع أهدافه (عبدالناصر، 1953، ص32).

وعندما تقدم عبد الناصر للالتحاق بالكلية الحربية بالعباسية، لم يكن هناك تقاليد عسكرية أرستقراطية فى مصر، ولم يكن لديه وساطة لكى يعزز طلبه فى الالتحاق بالكلية الحربية، وتم رفض طلبه وشعر بخيبة أمل والتحق بمدرسة الحقوق لكنه لم يكن لديه حافز لإنجاز المواد الدراسية لكى يصبح محامياً، كما حاول الالتحاق بكلية البوليس لكن تم رفض طلبه. لم تكن أسرته لها صلة بالمجال العسكرى، أو اهتمام بالأمور السياسية، واستطاع عبد الناصر أن يقابل وزير الخارجية المصرى إبراهيم خيري باشا، الذى تبني محاولته الثانية للالتحاق بالكلية الحربية (أبوالريش، أبريل 2005، ص30).

وفى الكلية الحربية نمت آفاقه العقلية أكثر، وتعامل مع عسكريين من طبقات اجتماعية مختلفة، من الأرستقراطية الدنيا، والطبقة المتوسطة العليا، ومن العائلة المالكة. وتعرف على الكثير من زملاءه وهم من سينضمون معه لاحقاً فى الثورة، وبعضهم أصبحوا أصدقاء مقربين مثل عبد الحكيم عامر، وأنور السادات الذى أصبح رئيساً لمصر عام 1970م. وقد كان عبد الناصر طالباً ناجحاً، وكان متفوقاً فى مادة الإدارة، وكان ذلك أمراً نادراً بالنسبة لطالب مصري أو عربى يتفوق فى الإدارة، وهذا ما ميز عبد الناصر وجعله قائداً (أبوالريش، أبريل، 2005). بدخوله الكلية الحربية بات مُسيساً ، وكان يتحرق شوقاً للكفاح في سبيل تحقيق الاستقلال لبلاده، وكانت قراءاته في المرحلة الثانوية عن سير العظماء وقادة الفتوح الإسلامية، ومؤسسي الإمبراطوريات العظيمة، قد ألهبت حماسته الوطنية، وبثت في روحه حب الوطن والتطلع إلى الأعمال العظيمة (شقرة، 2013، ص ص16-17).

ثالثاً: تأثير قراءات عبد الناصر على وعيه القومي.

كانت رغبة عبد الناصر في المعرفة تدفعه دفعاً إلى مزيد من الدراسة، وقد أجمع أساتذته ورفاقه في الكلية الحربية على أنه لم يكن يشاهد إلا وفي يده كتاب، وإنه كان يطلب من رفاقه قراءة كتب معينة ليناقشهم فيها، وقد تعمق وعي عبد الناصر القومي باكتسابه ثقافة علمية، وعسكرية، واستراتيجية عن طريق كل هذه الدراسات والقراءات التى تناولها، و قراءاته في الكلية الحربية كانت أكثر أثراً في نفسه

لسببين: الأول: أنه بات أكثر نضجاً، والثاني: إنه انفتح على القراءة باللغة الإنجليزية، فهل تغيرت اهتمامات عبد الناصر؟ وهل اختلفت موضوعات الكتب والدراسات التي اطلع عليها في الكلية الحربية؟.

في الحقيقة لم تختلف كثيراً، ولكنها تعددت وتنوعت، فبالإضافة إلى الكتب الدراسية المقررة في الكلية الحربية، عاد جمال عبد الناصر بين عامي (1937-1938م) إلى مطالعة الكتب التي تناولت سير العظماء وكبار القادة العسكريين وكبار رجال السياسة، نفس من قرأ لهم وعنهم من قبل باللغة العربية عاد يقرأ لهم باللغة الإنجليزية. وقد اهتم بمعرفة سير حياة الشخصيات التاريخية، التى كان لها دوراً كبيراً فى بناء ووحدة شعوبهم، فعلى المستوى الدولي قرأ عن بسمارك Bismark الذى كافح من أجل الوحدة الألمانية، و غاريبالدي Garibaldi (Stephens, 1972, p 328.) الذى كافح من أجل الوحدة الايطالية، ومصطفى كمال أتاتورك Mustafa Kamal Ataturk من أجل تكوين الأمة التركية الحديثة. بالإضافة إلى قراءة سير هيندنبرج Hindenburg و ونستون تشرشل Churchill, W و غوردون Gordon وغيرهم (فوشيه، جمال عبد الناصر وصحبه، 1960، ص ص99-104). أما على المستوى الداخلي فى مصر اهتم بمعرفة سيرة حياة مصطفى كامل الذى ناضل من أجل استقلال مصر ووحدتها الوطنية وسعد زغلول وأحمد عرابي(نصر، 1981، ص97).

لكن لماذا هذا الاهتمام بسير العظماء، وبما تركوه من أعمال؟! يبدو أنه كان يبحث عن إجابة لسؤال أثار فضوله، حول ما فعله هؤلاء حتى تمكنوا من فرض إرادتهم وتغيير مجرى التاريخ وفقاً لرؤاهم أو عقائدهم ولصالح بلدانهم أو حتى وفقاً لأهوائهم ومطامعهم الشخصية.

رابعاً: تأثير البيئة الاجتماعية على تكون وعي عبد الناصر.

على الرغم من أن البيئة الاجتماعية لفرد ما تؤثر على تصوراته الأيديولوجية. لكن هناك تأثيرات أخرى، كالمشاركات السياسية والاجتماعية، والوعي التاريخي، والإرادة الثورية التى يمكن أن تدفع الفرد إلى تبنى أيديولوجية تختلف عن ايديولوجية طبقتة الاجتماعية أو بيئته التى نشأ بها. وهذا ما حدث بالنسبة لعدد كبير من الشخصيات الثورية التاريخية(نصر، 1981، ص97).

وقد فسر دكمجيان H.Dekmejain أن العوامل النفسية_ العائلية أثرت على وعي عد الناصر السياسي والقومي. بأن حياته العائلية كانت غير مستقرة، نظراً لطبيعة وظيفه والده كموظف بالبريد المصري، فكان عليه التنقل دائماً، وعاش عبد الناصر مع اقاربه فى القاهرة وهو فى السابعة، لمتابعه دراسته فى مدرسة النحاسين الابتدائية، فضلاً عن وفاة والدته وهو فى التاسعة من عمره فقد كان مرتبط نفسياً بها، كما أصبحت علاقته بوالده غير مستقرة لاسيما بعد زواجه للمرة الثانية، أصبحت تعيسه ، فأصبح يشعر بالغربة والتعاسة ، كما ذكر عوامل أخرى كالمدرسة والاحتلال البريطاني والأحداث السياسية العامة التى أثرت على حياة عبدالناصر، بالإضافة إلى العامل النفسي العائلي (Dekmejian, 1971, p 98).

أما الباحث الأمريكي ولفنشتاين Wolfenstein, Victor. ، أكد على تأثير أحداث طفولة عبد الناصر على تصرفاته وسلوكه فيما بعد، كوفاة والدته وخلافه مع والده، مما أثر على نظرته للعالم، فأعتبر مصر هي الأم الفقيدة التى يجب بعثها وإنقاذها من الدمار. وبذلك كان الجانب الإجتماعي لحياته العائلية له أثر كبير. فقد عاشت عائلة عبد الناصر فى حالة تنقل دائم، وهذا يعود إلى طبيعة عمل والده

كموظف فى البريد، لذلك لم يرتبط عبد الناصر بالقرية أو الحي أو المدينه، إنما امتد ارتباطه بالمكان إلى الوطن بمصر نفسها، كل هذا جعله يبحث باكراً عن هوية وانتماء من نوع آخر متمثل فى مصر بأكملها، وكانت عزلته سبباً فى رغبته بوحدة وطنية تجمع كل الشعب المصرى، ووحدة قومية تجمع كل الشعوب العربية. وبذلك فإن العوامل الاجتماعية والسياسية التى مرت بها مصر والبلدان العربية المجاورة، فى النصف الأول من القرن العشرين ساهمت فى تسييس عبد الناصر، وكونت أرضية خصبة لبروز وعيه القومى (نصر، 1981، ص87).

نستخلص مما سبق:

أن عبد الناصر كان طالباً متميزاً وشخصية مُطلعة يحب القراءة كثيراً، وقام بتثقيف نفسه فلم يترك فرصة لكي يُثقل بها فكره ويوسع بها مداركه إلا وقد أستغلها، ورغم تنقله فى مراحل دراسته الأولى من مدرسة لأخري إلا أن ذلك لم يؤثر على تحصيله الدراسي، تفاعل منذ الصغر مع كل ما يحدث فى المجتمع المصري من حوله، وأخذ يبحث عن إجابات تدور بعقله من خلال قراءته لسير العظماء والقادة السياسين الذين كان لهم دوراً فى تغيير مصير أممهم، ربما لأنه كان يرى أنه يمكنه أن يفعل مثلما فعلوا وأن يكون سبباً فى النهوض ببلده، فكان يطلع على سيرتهم الذاتيه وعلى كل الشخصيات المؤثرة فى المجتمع العربي والغربي. ويتضح أنه وجد الإجابة واستطاع أن يقوم بتكوين تنظيم الضباط الأحرار، الذي أطاح بالنظام الملكي، وتمكن الضباط الأحرار من إدارة البلاد، وأصبح جمال عبد الناصر رئيساً لمصر، و قائد وزعيم للأمة العربية.

كان جمال عبد الناصر مثقفاً ، وتكون لديه وعي سياسي وقومي مبكراً، فلم يكن جمال عبد الناصر طالباً عادياً، كان لديه شغف كبير للقراءة والإطلاع لاسيما قراءة كتب التاريخ وقراءة سير العظماء الذين كانوا سبباً فى تغيير مجرى التاريخ، وأخذ يبحث كيف نهض هؤلاء بأممهم وشعوبهم ، وقد تأثر بأفكار غربية وعربية لمن قرأ لهم أو عنهم، وكان يرى أنه يمكن أن يحقق ما يطمح إليه كما حقق هؤلاء، ويكون سبباً فى تغيير مجري التاريخ والنهوض بمصر، وتخليصها من الاحتلال، وقد نجح في ذلك وقام بدعم كافة الدول العربية للتخلص من الاحتلال، وكل هذا لم يكن وليد الصدفه فأنه أعد نفسه لهذا الدور منذ الصغر وقام بتثقيف نفسه ذاتياً وقرأ في كافة المجلات باللغتين العربية والإنجليزية، وقد ساهمت البيئة الإجتماعية أيضاً فى تشكيل وعيه السياسي ووعيه القومي العربي.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إدريس, محمد السعيد، (2003)، ثورة 23 يوليو 1952: دراسات في الحقبة الناصرية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- أبوالريش, سعيد، (أبريل 2005)، جمال عبد الناصر آخر العرب، القاهرة، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الشريف ,يوسف، (1981)، عبد الناصر بقلم رفاقه ومعاصرية، القاهرة، دار الموقف العربي.
- ستيوارت, ديزموند، (1960) ثورة ناصر، ترجمة (زكريا حسن)، القاهرة، سلسة الفكر العالمي.
- شقرة, جمال، (2013)، مصادر التكوين الفكري لقائد ثورة 23 يوليو 1952، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبد الجواد, محمد، (د.ن)، جمال عبد الناصر، القاهرة، دار الصفا للنشر والتوزيع.
- عبد الناصر, جمال، (1953)، فلسفة الثورة، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.
- .....، (2015)، 60 عاماً ثورة 23 يوليو: جمال عبد الناصر الأوراق الخاصة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عزب, خالد، (2010)، بقلم جمال عبد الناصر، القاهرة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.
- فوشيه، جورج، (1960) جمال عبد الناصر فى طريق الثورة، ترجمة (نجدة هاجر، سعيد الغز)، بيروت، المكتب التجاري.
-.....، (1960)، جمال عبد الناصر وصحبه، القاهرة، دار المعارف.
- نصر، مادلين، (1981) ، التصور القومي العربي فى فكر جمال عبد الناصر 1952-1970 : دراسة فى علم المفردات والدلالة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

-Dekmejian, H. Egypt under Nasir, (1971). New York: state union of New York press.
- John, st Robert. The Boss: story of Gamal Abdel Nasser, (1960). McGraw-Hill.
-Stephens, Robert. Nasser: A Political Biography, (1972). London: Hamilton.

ثالثاً: الدوريات:

- أمين, عثمان، (1970)، صوت فى فلسفة الثورة، الفكر المعاصر، العدد (69).
- شقرة, جمال، (1999)، سيرة الزعيم، سطور، العدد (32).
- عبدالناصر, جمال، (1934)، فولتير رجل الحرية. مجلة مدارس النهضة المصرية.

Gamal Abdel Nasser's Early Consciousness

Mona Mohamed Malek Elsayed
PHD Candidate- Department of History
Faculty of Women for Arts, Science & Edu, Ain Shams University - Egypt
Drmonamalekk@gmail.com

Prof. Gamal Mu'awad Shakra
Prof of Modern and Contemporary History
Faculty of Education
Ain Shams University - Egypt
Dr_gamalshakra@yahoo.com

Prof. Khalaf Abdel Azim al-Miri
Prof of Modern and Contemporary History
Faculty of Women for Arts, Science & Edu
Ain Shams University - Egypt
khelemeery@gmail.com

Abstract

The Free Officers Movement Was founded by Gamal Abdel Nasser, which enabled him to break out an important revolution that changed the course of history and became the leader of the Arab Nation. This did not happen accidentally, as he prepared himself for this role since young age; Abdel Nasser was not an ordinary student; he was deeply interested in reading, especially history books and autobiographies of great personalities who were the reason behind the development of their countries. Through readings, he realized the procedure followed by each one of them to serve his country. Abdel Nasser was also impressed by the Western as well as the Arabic thoughts of authors as well as persons he read about. Which enabled him to achieve a lot of improvements for Egypt. As they did for their natal lands. He actually worked to help his country get rid of occupation and achieve freedom and independence on one hand, and to advance on both economic and social levels, on the other. Due to his alert consciousness, he believed that Egypt's independence will remain incomplete if the Arab countries did not attain theirs too; that is why he supported national freedom movements.

Keywords: Gamal Abdel Nasser, political consciousness, Free Officers, Autobiographies of great personalities, the 23rd of July 1952 revolution.